تطور إستراتيجية حروب الجيل الرابع: الحروب اللاتماثلية (اطار نظري)

م.م رشا سهيل محمد زيدان/ كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

الخلاصة

أن التغييرات الهيكلية والقيمية والتحولات التي شهدتها البيئة العالمية بعد انتهاء الحرب الباردة وانحسار مرحلة الصراعات الإيديولوجية_ القيمية، ساهمت في إعادة رسم مجتمع عالمي يتميز بالغموض والتعقيد والترابط في أن الوقت، وأدت إلى اختلاف طبيعة وخارطة التهديدات الأمنية الجديدة وانتقالها من النمط التقليدي إلى نمط جديد عرف بـ " بالتهديدات اللاتماثلية "وتعرف أيضا بـ التهديدات غير المتوازية **والحرب غير المقيدة**، وأعقب ذلك أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ والغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق عام ٢٠٠٣ والتي أثرت بشكل كبير على النظام العالمي وظهور مفاهيم ونظريات وفواعل وتهديدات أمنية جديدة تتجاوز النطاق العسكري السيادي للدولة القومية وبدأت تزاحم الدولة على سيادتها وانكشاف سيادتها، مما دفع الكثير من المفكرين أمثال " باري بوزان Barry Buzan" و" أول ويفر" Ole Waever إلى صياغة نظريات وطروحات فكرية أمنية جديدة تتناسب مع تلك التهديدات الغير التقليدية بقوله "بأنه علينا تجاوز التفكير الضيق للأمن والتهديدات الأمنية الذي بات ينحصر حول أمن الدولة والأمن العسكري، وتوسيع هذا التفكير من خلال البحث عن الفواعل الجديدة المهددة للأمن والتهديدات الأمنية الجديدة ". باعتبارها نمطاً جديداً من أنماط الجيل الرابع للحروب والتي تطورت إلى شكل جديد عرفت بـ "التهديدات الهجينة" **Hybrids Threats"** والتي تعد نمطاً جديدا من أنماط الجيل الخامس للحروب والتي أنتجت "إستراتيجيات هجينة" وظهرت الحاجة لصياغة نظريات جديدة للأمن القومي الدولي لمواجهتها، نتيجة للتعقيد والغموض والحركية التي باتت تؤثر على أهم مرتكزات وظواهر العلاقات الدولية وهو الأمن **العالمي** باعتباره مرتكزا أساس للمجتمع الدولي الذي بات معرضاً للتهديد بسبب التقدم في المجال المعلوماتي والمعرفي.

ومن هذا المنطلق ذات الأهمية الفكرية والأمنية سيجيب البحث عن التساؤل الرئيس الأتي: (يبدو أن الصراع المسلح غير التقليدي أصبح اليوم أكثر انتشاراً من إي وقت مضى، إذ بدأنا نشهد عالم ما بعد الدولية الذي حل محلها النظام العالمي، من خلال لجوء إطراف وفواعل من غير الدول إلى إحداث تحولات في مفاهيم القوة ودلالاتها التقليدية والخروج من الإطار التقليدي المألوف إلى الإطار اللاتماثلي_ اللاتناظري في **مستويات الأداء الاستراتيجي الثلاثي** الذي طرحته كإحدى الاستراتيجيات الأمنية الهجينة الجديدة لتحقيق أهدافها وإعادة صياغة مفاهيم القوة وفقا لتصوراتها وإمكانياتها، فمن المحتمل أن يظل تحديد ملامح الصراع المسلح منوطا بالحرب اللاتماثلية والإرهاب الدولي).

واستندنا في بحثنا على الفرضية التالية (أن الحروب اللاتماثلية هي حروب غير متكافئة وغير تقليدية،وباتت أحد التهديدات الأمنية الجديدة التي ظهرت بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، كؤنها نمطا جديداً من أنماط الجيل الرابع للحروب الحديثة غير النمطية_ اللامتناظرة_ غير المتوازية **وتحدث بين فاعلين قد يكون احدهما الدولة والفاعل الأخر جماعة إرهابية مجهولة وغير متكافئة في الوسائل والتنظيم**

والإمكانيات والقوة، وتتبنى إستراتيجية تقوم على عنصر المفاجأة والمباغتة والحركية والسرية والغموض وعدم أمكانية تحديد ماهية العدو وهويته، والسعي لخلق صراع غير متكافئ طويل الأمد، **وتنطوي على ثلاثة مستويات يتضمن المستوى الأول المستوى الميداني وينطوي على العمليات السرية والخطف والغدر وغيرها، في حين ينطوي المستوى الثاني وهو المستوى الاستراتيجي العسكري على العمليات الخاطفة وحرب العصابات، أما المستوى الاستراتيجي السياسي الأخير ينطوي على الحروب ذات معطى اجتماعي وقيمي وديني، فهي تطبيق واقعي لمجموعة من الاستراتيجيات العسكرية أبرزها حرب العصابات والحروب الخاطفة والحروب بالوكالة والهجرة غير الشرعية والعمليات الإرهابية والجريمة المنظمة وغيرها.**

الكلمات المفتاحية: الحروب غير الخطية _ اللانمطية _ التهديدات اللاتماثلية _ الحروب اللامتناظرة، _ الحروب غير المتوازية، إستراتيجية الاقتراب غير المباشر _ الردع بالشك _ألاستباقي _ الوقائي .

Abstract

The structural and value changes and transformations that the global environment witnessed after the end of the Cold War in 1991 and the decline of the stage of ideological conflicts, contributed to drawing a global community characterized by ambiguity, complexity and interdependence at that time, and led to the different nature and map of new security threats and their transition from the traditional pattern to a new pattern known as Asymmetric threats, also known as asymmetric or asymmetric threats, World War IV, and unrestricted warfare. And the asymmetric war, which was followed by the events of September 11, 2001 and the American invasion of Afghanistan and Iraq, which greatly affected the international system, and the emergence of new concepts, theories, actors and security threats that transcend the sovereign military scope of the nation-state and began to compete with the state over its sovereignty and the exposure of state sovereignty, which prompted many thinkers like " Barry Buzan and Ole Waever to formulate new security theories and thought propositions commensurate with these non-traditional threats by saying, "We must transcend the narrow thinking of security and security threats, which has become confined to state security and military security, and expand this thinking through research About new actors threatening security and new security threats. As a new type of the fourth generation of wars, which has evolved into a new form known as "hybrid threats", which is a new type of fifth generation wars, which produced "hybrid strategies" and the need to formulate new theories of international national security to confront them emerged, as a result of complexity and ambiguity And mobility, which has come to affect the most important foundations and phenomena of international relations, which is global security, as it is a mainstay

of the international community, which is under threat due to progress in the information and knowledge field.

From this point of view, which is of importance in its intellectual and security premises, the research will answer the following main question: (All of these security threats imposed on the United States a reassessment of its military strategy in proportion to the new security challenges that it may face in the foreseeable future, so it created a new strategy for it And different, unconventional ones to confront its enemies and achieve its undeclared goals, given that the parties to the conflict are aware of the nature of the tools and mechanisms they used in the second Gulf War in 1990, especially after their military strategy was subjected to failure and penetration after the events of September 11. 2001.By proposing new unfamiliar strategies for its opponents to enhance its position and hegemony over the international system by proposing a strategy of deterrence with skepticism-preventive). (

We based our research on the following hypothesis (that asymmetric wars are asymmetric and unconventional wars, and one of the new security threats that emerged after the events of September 11, 2001, as a new type of fourth generation of modern, asymmetrical, asymmetric wars and occurring between actors who have One of them is the state and the other actor is an unknown terrorist group that is unequal in means, organization, capabilities and strength, and adopts a strategy based on the element of surprise, surprise, mobility, secrecy, ambiguity, and the inability to determine the nature and identity of the enemy, and striving to create a long-term unequal conflict. It involves three levels, including the first level, the field level. It involves covert operations, kidnapping, treachery, and others, while the second level, which is the military strategic level, involves lightning operations and guerrilla warfare. Proxy, illegal immigration, terrorist operations, organized crime and Other.

Keywords: non_ linear wars _ asymmetric threats _ asymmetric wars, _ indirect approach strategy, asymmetric threats _ deterrence with doubt, preemptive _ preventive.

المقدمة

منذ منتصف القرن العشرين انتهت ما يسمى بظاهرة الحروب بين الدول، ولم تعد الدول تلجا إلى استخدام القوة العسكرية لحل الصراعات، ويبدو أن الصراع الحالي بات صراعا داخليا غير نمطي وأكثر انتشاراً من أي وقت سابق، حيث حدث تحول في أنماط الحروب، وباتت تمثل إحدى استراتيجيات الاقتراب غير المباشر لتقليل الخسائر المادية والتكاليف، وفي الوقت ذاته عدم تحمل المسؤولية الدولية عن اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية من قبل الوحدة الدولية، لكن ذلك لا يعني أن استخدام القوة العسكرية انتهى بشكل نهائي، ولكنه أصبح أكثر محدودية في الامتداد الديموغرافي ولكنه أكثر عنفاً من السابق، بهدف

حماية المصالح الاقتصادية والعسكرية _ الأمنية والحفاظ عليها آو من اجل توسيع الطموحات السياسية للوحدة الدولية، ومع مطلع القرن الحادي والعشرين ومع ازدياد نسبة تكاليف الحروب وإدراك الدول أن تحقيق مصالحها لا يتم فقط من خلال استخدام القوة العسكرية الصلبة، فقد أدى ذلك إلى حدوث تحول في القوة، مما انعكس على ذلك التحول على مفاهيم الحرب وإستراتيجيتها، وفي مقدمة تحولات القوة هو بروز فاعلين من غير الدول لجاءوا إلى باستخدام وسائل غير تقليدية _ متوازية وتنامي التهديدات الأمنية الجديدة، التي من المحتمل أن تبقى ملامح الصراع الدولي في القرن الحادي والعشرين منوطاً بالحرب غير المتوازية والإرهاب الدولي غير الخطي _ اللانمطي، كاحدى نتائج التطورات التكنولوجية وتغييرات النظام الجيو سياسي الحالي الذي جعل جل الاهتمام ينصب على الحروب اللاتماثلية والتي باتت تأخذ أشكالا مختلفة من حرب العصابات والتمرد والإرهاب الدولي والحروب بالوكالة أو النيابة، وتعد الحرب الأمريكية في أفغانستان والعراق من ابرز الأمثلة على هذا النوع من الحروب الحديثة، فضلا عن، انتشارها في مناطق شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا والتي انطوت على ثلاثة تقنيات تتمثل في استخدام أسلحة المشاة الحديثة والعبوات الناسفة والتفجيرات الانتحارية وحرب العصابات والمليشيات والمرتزقة وحركات التمرد الذي ساعد الجماعات الإرهابية على تطوير آليات واستراتيجيات لعملها لتحقيق أهدافها.

الأهمية

تأتي أهمية البحث من كونه يتضمن موضوعاً بحثياً جديداً، وبات من الموضوعات الحيوية والهامة في الوقت الحاضر لاسيما وان البيئة الدولية باتت تشهد صراعات داخلية ذات نطاقات ديموغرافية محدودة قلما نشهد حروب ذات امتدادات واسعة النطاق كما كان في السابق، هذا يدفعنا إلى محاولة فهم كل تلك التحولات والتغييرات التي حدثت والوقوف على أسبابها وتداعياتها وتأثيراتها الإقليمية والعالمية، كما أن قيمتها العلمية والواقعية متأتية من أهميتها في حقل الدراسات الأمنية _ الإستراتيجية، فالحروب اللاتماثلية تعد الظاهرة الأكثر واقعية التي تتزامن مع التحولات الحركية والمتطورة التي تشهدها البيئتين السياسية الإقليمية والعالمية.

الإشكالية

إن مؤشرات البيئة الأمنية العالمية في العقود الثلاث الأخيرة، شهدت تحول لحق بطبيعة المخاطر التي تُهدد الأمن العالمي من النمط التقليدي الذي يُركز على الدولة كفاعل مُهدد، وعلى الطبيعة العسكرية للتهديد إلى أنماط جديدة عديدة، ومن بينها التهديدات اللاتماثلية، حيث بات الصراع المسلح غير التقليدي اليوم أكثر انتشاراً من إي وقت مضى، إذ بدأنا نشهد عالم ما بعد الدولية الذي حل محلها النظام العالمي، من خلال لجوء إطراف وفواعل من غير الدول إلى إحداث تحولات في مفاهيم القوة ودلالاتها التقليدية والخروج من الإطار التقليدي المألوف إلى الإطار اللاتماثلي _ اللاتناظري في **مستويات الأداء الاستراتيجي الثلاثي** الذي طرحته كإحدى الاستراتيجيات الأمنية الهجينة الجديدة لتحقيق أهدافها وإعادة صياغة مفاهيم القوة وفقا لتصوراتها وإمكانياتها، فمن المحتمل أن يظل تحديد ملامح الصراع المسلح منوطا بالحرب اللاتماثلية والإرهاب الدولي، وفي إطار هذه الإشكالية تثار **العديد من التساؤلات الفرعية التي ينبغي الإجابة عنها في إطار البحث منها:**

١_ ماهية الحروب اللاتماثلية وتوصيفاتها وخصائصها وتطبيقاتها
٢_ ماهية تحولات أجيال الحروب وتكتيكات التوظيف
٣_ ماهية الفرضيات الأساس في تطور المستويات الثلاثية لإستراتيجية الحروب اللاتماثلية

الفرضية

أن الحروب اللاتماثلية هي حروب غير متكافئة وغير تقليدية، وباتت أحد التهديدات الأمنية الجديدة التي ظهرت بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، **وتحدث بين فاعلين قد يكون احدهما الدولة والفاعل الأخر جماعة إرهابية مجهولة وغير متكافئة في الوسائل والتنظيم والإمكانيات والقوة،** وتتبنى إستراتيجية تقوم على عنصر المفاجأة والحركية والسرية والغموض وعدم أمكانية تحديد ماهية العدو وهويته، والسعي لخلق صراع غير متكافئ طويل الأمد **بصورة منظمة، وتنطوي على ثلاثة مستويات يتضمن المستوى الأول المستوى الميداني في حين ينطوي المستوى الثاني وهو المستوى الاستراتيجي العسكري و المستوى الاستراتيجي السياسي فهي تطبيق واقعي لمجموعة من الاستراتيجيات العسكرية أبرزها حرب العصابات والحروب الخاطفة والحروب بالوكالة والهجرة غير الشرعية والعمليات الإرهابية والجريمة وغيرها.**

الهدف

يهدف البحث إلى الكشف عن شكلاً ونمطا جديدا من التهديدات الأمنية الجديدة وهي الحروب اللاتماثلية وأثرها على نظرية الآمن المحلي والإقليمي والعالمي ومرتكزاته بوصفها إحدى الحروب الحديثة والتي من الممكن أن تتطور إستراتيجيتها لتأخذ شكلاً جديدا لحروب المستقبل، فضلاً عن ذلك، تقودنا إلى البحث عن استراتيجيات لمواجهتها من قبل الدولة القومية التي باتت تتراجع سيادتها وتنكشف أمام تحولات القوة وتأثيراتها بصياغة استراتيجية محلية وإقليمية ودولية مشتركة للحد من تفاقم تطبيقاتها الواقعية وخطورتها لكي يتم الوصول إلى نهج انكفائي وذاتي لتأمين الأمن العالمي في ظل تملص وإنكار الفواعل من غير الدول لمسؤولياتها، ولاسيما أننا أصبحنا في بيئة أمنية دولية يعتريها التعقيد والغموض وأصبح الحفاظ على الأمن العالمي أكثر شمولية ومسؤولية جميع الوحدات الدولية في النظام العالمي القائم وجزءا لا يتجزأ من الأمن القومي للدولة.

المنهج

تم اعتماد مجموعة من مناهج البحث العلمي لحاجة البحث إليها، فقد تم اعتماد (المنهج الوصفي _ التحليلي) لتحديد مفاهيم وخصائص وأبعاد البحث ووصفه وصفاً موضوعياً دقيقاً، من خلال توضيح مفهومها وتحديد طبيعتها ومستوياتها ودلالاتها واشتقاقاتها، فضلاً عن ذلك، دراسة أبرز التهديدات اللاتماثلية التي أثرت وتؤثر على الأمن العالمي والأمن القومي للدولة باعتبار أن كلاهما يشكلان قضية عالمية، ومن خلال الاستدلال بتطبيقات واقعية للحروب اللاتماثلية بالاستعانة بمنهج دراسة الحالة.

النطاق ويتحدد بمجموعة من الامتدادات والحدود

الحدود المكانية :_ ويشمل الوحدات الدولية والفاعلين من غير الدول في النظام العالمي.
الحدود الزمانية:_ بعد أحداث ١١/أيلول /٢٠٠١ والهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية والتي شكلت بداية لتطور مستويات ودلالات واشتقاقات الحروب التقليدية وتحول في طبيعة القوة ومصادرها.

الدراسات الســـــابــقة

تم التطرق في البحث إلى العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحروب اللاتماثلية محاولة لتقديم أطر موضوعية علمية أكاديمية تساعدنا على فهم التهديدات الأمنية الجديدة نظريا وتطبيقيا _ ميدانياً، ومعرفة طبيعتها وخصائصها وأبرز تطبيقاتها الواقعية، ومن أبرزها ماياتي:_

١_ دراسات ومقالات أخرى متفرقة حول التهديدات اللاتماثلية والهجينة تم الاعتماد عليها في موضوعنا ‘‘توني بافنر Toni Pfanner ’’حول الحروب اللاتماثلية ‘‘فرانك هوفمان

Frank G Hoffman "حول "النزاعات في القرن الواحد والعشرين صعود الحروب الهجينة " Conflict in the 20 th Century the Rise of The Hybrid War.

٢_ دراسة للباحث "هانس براوتش Hans Günter Brauch "بعنوان "بمفاهيم التهديدات الأمنية، التحديات، نقاط الضعف والمخاطر "Concepts of Security Threats, Challenges, Vulnerabilities and Risks"، وهي دراسة تحليلية مفصلة لأبرز المفاهيم المستخدمة عند دراسة الأمن القومي، وتم التطرق فيها إلى مفاهيم: الأمن، التهديد الأمني، المخاطر.

٣_ دراسة للباحث عادل جارش، **باحث دكتوراه في المدرسة العليا للعلوم السياسية (الجزائر، بعنوان مقاربة معرفية حول التهديدات الأمنية الجديدة، المركز الديمقراطي العربي،العدد الأول لسنة "٢٠١٧ " من مجلة العلوم السياسية والقانون.**

٤_ سليمان عبد الله الحربي، "مفهوم الأمن: مستوياته و صيغه و تهديداته: دراسة نظرية في المفاهيم و الأطر". المجلة العربية للعلوم السياسية. العدد١٩، ٢٠٠٨.

الصعوبات

نجد من الناحية الأمنية صعوبة في إيجاد مقاربة للتهديدات الأمنية _ اللاتماثلية نتيجة لاختلاف **الفواعل التي تتداخل فيها،** فضلا عن، ذلك نجد أنها **تفتقر إلى رؤية أمنية جماعية عالمية مشتركة** لمواجهتها، لذلك فان محاولة التفكير في الحد من هذه التهديدات الأمنية ينبغي إيجاد حلول لجميع التحديات التي باتت تواجه الدولة القومية التي تعري سيادتها وتكشفها وتحاول انتزاعها من الدولة صاحبة السيادة.

الهيكلية

انطلاقا من إشكالية البحث وما يثيره من تساؤلات عديدة ولإثبات صحة الفرضية الموضوعة وفقا لمناهج البحث العلمي التي يتضمنها البحث، فقد تم تقسيم بحثنا الموسوم ((تطور إستراتيجية حروب الجيل الرابع: الحروب اللاتماثلية _ إطار نظري)) ، فضلا عن المقدمة والخاتمة ومجموعة من الاستنتاجات وقائمة المصادر والهوامش، وكماياتي:_

المحور الأول: مفهوم الحروب اللاتماثلية وتوصيفاتها وخصائصها وتطبيقاتها
المحور الثاني: تحولات أجيال الحروب وتكتيكات التوظيف
المحور الثالث: الفرضيات الأساس في تطور المستويات الثلاثية لإستراتيجية الحروب اللاتماثلية

المحور الأول
مفهوم الحروب اللاتماثلية وتوصيفاتها وخصائصها وتطبيقاتها

يعد مفهوم الحروب اللاتماثلية إحدى الأدوات والوسائل والأساليب والتكتيكات التي تستخدم في إدارة وتوجيه الحروب لتحقيق الأهداف والمصالح سواء من قبل الدولة القومية أو من قبل الكيانات غير الدولتية، حيث تمثل في الواقع شكلاً من ألإشكال القديمة للحروب لاسيما في المحتوى والمضمون، حيث ابتدعها الاستراتيجي الصيني (سن تزو) في عام ٥٠٠ قبل الميلاد، وكان فلسفته تقوم على أساس بأنه من غير الصواب الدخول في حرب ضد قوة عسكرية اقوي بنفس الأسلحة القتالية المتناظرة، وإنما لابد من استخدام أسلوبا مختلفاً، من خلال استهداف وحدة المجتمع الذي أنتج تلك القوة العسكرية وتحطيم التماسك الاجتماعي والقيمي وسالديني، مما يؤدي إلى تفكك القوة العسكرية وانهيارها، وبذلك يصبح السكان هدف العمليات

العسكرية لتمزيق البنيان الاجتماعي ([١]). وحدد (ماوتسي تونغ) مجموعة من المراحل الضرورية لنجاح حركة التمرد وفقاً لتصوراته والتي تتمثل بمجموعة من المراحل وكماياتي:_([٢]).

١_ **المرحلة الأولى** اعتماد حركة التمرد بصورة كبيرة بناء الدعم السياسي لها، إذ تقتصر العمليات العسكرية في المرحلة الأولى على الاغتيالات السياسية المصحوبة بحملات دعائية من اجل حشد الدعم الشعبي لحركة التمرد.

٢_ **المرحلة الثانية** تبدأ مع زيادة قوة حركة التمرد عندما تشرع في السيطرة على بعض المناطق المتنازع عليها وتحكمها.

٣_ **المرحلة الثالثة** تبدأ عندما تتحول هذه المرحلة إلى جيش نظامي والسعي لإسقاط الحكومة المعادية، لذلك نجد أن ماوتسي تونغ أول من رأى أن الحصول على القوة السياسية يعد شيئا ضروريا من اجل نجاح حركة التمرد. أن الحروب اللاتماثلية تعتمد بدرجة كبيرة على توظيف أسلوب حرب العصابات من اجل إقناع متخذ القرار السياسي للخصم بان الأهداف الإستراتيجية إما يصعب تحقيقها أو أنها مكلفة للغاية مقارنة بالأهداف المتوقعة في حالة تنفيذها.([٣])

كما أشار العديد من المفكرين الاستراتيجيين إلى المفهوم أمثال (ميكافيلي) و(ليدل هارت) و(كلاوز فيتز) وغيرهم، إلا إن استخدام المصطلح لأول مرة في عالم السياسة كان من قبل (جي ار مارك) عام ١٩٧٥ في مقالته الموسومة (لماذا الأمم الكبيرة تفقد الحروب الصغيرة) وأشار إلى أن الحروب اللاتماثلية تمثل التفاوت الكبير وعدم التكافؤ في القوة بين الخصوم المتجهين صوب الصراع، ولكن مع نهاية الحرب الباردة والتي فرضت مفاهيم وصياغات جديدة على الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة تقويم إستراتيجيتها تجاه التحديات المستقبلية وفي مقدمتها الحروب اللاتماثلية، فمنذ عام ١٩٩٠ بدا المفهوم يلقى اهتماما كبيرا ومتزايدا من قبل الأكاديميين والتقارير الحكومية والوثائق لاسيما من قبل البنتاغون، وقد خلصت التقارير

---

[١]_ عادل عبد الحمزة البديري _ سرمد زكي الجادر، اللاتماثل في الإستراتيجية الأميركية الشرق أوسطية :توظيف داعش، مجلة حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد١٠،السنة الثالثة، بغداد، تموز/ يوليو ٢٠١٤،ص٦٦. **للمزيد ينظر كذلك:** عبد الصمد سعدون، حروب الجيل الرابع في عالم متغير : السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط أنموذجا،مجلة كلية القانون والعلوم السياسية،المجلد ١٢،العدد١٢،بغداد،٢٠٢١،ص ص٦_٧.

[٢]_ شادي عبد الوهاب منصور،حروب الجيل الخامس:التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم،مجلة دراسات المستقبل،العدد١، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،الإمارات العربية المتحدة ،نوفمبر ٢٠١٧، ص ٩. **للمزيد ينظر:** شرقي سارة، الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية في ظل التهديدات اللاتماثلية:حزب الله وحركة حماس ٢٠٠٦_٢٠٠٨،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد بو ضياف _المسيلة،الجزائر،٢٠١٦/٢٠١٧، ص ص ١٢_١٣.**للمزيد ينظر:** محمد ياس خضير،الإستراتيجية الأميركية والجيل الرابع من الحروب، مركز حمورابي للبحوث والدراسات ،العدد ٦،السنة الثانية،بغداد،تموز /يوليو ٢٠١٣، ص ١٤١.

[٣]_ شادي عبد الوهاب منصور، المصدر السابق، ص ٩. **للمزيد ينظر كذلك:** بشير سبهان احمد، موقف القانون الدولي من الحرب بالوكالة أو الإنابة: حروب الجيل الرابع،مجلة جامعة تكريت للحقوق،الجزء١،العدد٢،كلية الحقوق، جامعة تكريت،٢٠١٩،ص ص ٧٣_٧٤.

بأنه باستطاعتها أن تفترض بان أعدائها أو خصومها في المستقبل تلقوا وفهموا الدرس من حرب الخليج (عاصفة الصحراء)، لذلك ليس من المتوقع أن يحاولون مواجهتها في حرب تقليدية تعتمد على القوات الجوية والبحرية والدبابات ذاتها، لذلك يتوجب عليهم أن يكشفوا عن وسائل وأدوات جديدة تمكنهم من تهديد مصالحها أو قواتها أو مواطنيها واستغلال نقاط الضعف والولوج من خلالها لتحقيق مصالحهم وأهدافهم([1]).
لذلك نجد أن الحروب اللاتماثلية تعرف بأنها الحرب التي تصف الصراع الذي تكون فيه مصادر وموارد المتحاربين والخصوم مختلفة اختلافا جوهريا سواء على مستوى المقاومة أو التفاعل، وتتميز بمحاولة استغلال نقاط الضعف عند بعضهم البعض من خلال استخدام تكتيكات غير مالوفة وغير خطية من اجل خلق حالة من التوازن في الكمية والنوعية لدى الخصم([2]). وأتفق الخبراء العسكريين على أن حروب الجيل الرابع صنيعة أمريكية طورت من قبل قيادة الجيش الأمريكي وسميت بـــالحروب اللامتناظرة، ونشأت عندما وجد الأمريكيين أنفسهم يحاربون كياناً لادولتياً لا يعتمد وطناً له ولا دولة ولا جيش نظامي، بل تنظيم يحمل طابع ديني عقائدي أو سياسي بأيديولوجية محددة، ويمتلك إمكانيات جيدة لضرب مصالح حيوية لدول أخرى لإضعافها أمام الرأي العام الدولي مثل تنظيم القاعدة، وتنظيم داعش الإرهابي فيما بعد، وفي هذا الجيل من الحروب تستغل وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية إلى جانب العمليات الإستخباراتية للقيام بدور كبير لإضعاف الخصم والتأثير عليه([3]).

ومن هذا المنطلق ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية إلى مراجعة لاستراتيجيها في عام ١٩٩٩، عندما عرفتها بأنها محاولة الالتفاف وتفويض قوة الولايات المتحدة من خلال استغلال نقاط ضعفها، من خلال استخدامها لنهج اللاتماثلية الذي يقوم على التأثير النفسي الكبير كالصدمة وإثارة الفوضى والارتباك الذي يؤثر على الخصم، وتوظيف الأدوات غير التقليدية الأكثر إبداعا في التكتيك مثل الأسلحة والتكنولوجية والتي يمكن أن تطبق على جميع المستويات من الحرب الإستراتيجية والعملياتية والتكتيكية وعبر جملة من العمليات العسكرية، وفي ضوء تلك التعريفات حدد (ديفيد كيلكولان) **أربعة أبعاد رئيسة لها وهي :**

١_ عدم التماثل التكنولوجي.
٢_ الاختلاف والتباين في الأسلوب والأدوات.
٣_ عدم التماثل في الصالح والأهداف .
٤_ عدم التماثل في الثقافة والقيم ويبقى الاختلاف في الجانب التكنولوجي هو الأكثر وضوحا.

وفي عام ٢٠٠٦ صدر كتاب "الحبال والصخرة" للكونونيل المتقاعد (توماس هامز) التي تكلم فيه عن حروب الجيل الرابع وأوضح فيه أن التمردات والصراعات الداخلية والاحتجاجات قادرة على هزيمة الدولة من الداخل، وعلى كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية للدولة ومهاجمة

---

[1] _ محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي ٢٤ آذار ٢٠١٤، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط التالي **http://alma3raka.net/**

[2] _ عادل عبد الحمزة البديري و سرمد زكي الجادر، المصدر السابق، ص ص ٦٧_٦٨. **للمزيد ينظر كذلك:** اشرف أبو الهول،حروب الجيل الرابع:محاولة للفهم والتمييز ،مقال متاح على الرابط التالي http://www.ahram.org.eg

[3] _ صلاح الدين أبو بكر الزيداني، الحرب الهجينة : ثورة المفاهيم الإستراتيجية،١١ يناير ٢٠١٤، مقال متاح على الرابط التالي.
http://www.almusallh.ly/ar/thoughts/

عقول صانعي القرار داخل الدولة ([١]). فهي تعتمد إشكال محددة من حرب العصابات والتمرد، حيث تقوم باستخدام عصابات من المقاتلين تكون صغيرة ومتنقلة تعمل أحيانا بدون زي عسكري رسمي، وتقوم بمهاجمة الأجنحة والمناطق الخلفية من التشكيلات العسكرية الأكبر حجما وأهمية واقل حجما، بحيث تشن هجوما ثم تنسحب، كما أن مقاتليها يستخدمون بشكل مكثف الافخاخ والألغام والكمائن والاغتيالات لإضعاف الخصم وهزيمته، كما تلجا إلى إستراتيجية التمرد للسيطرة على ارض ما من خلال استخدام المنظمات السياسية غير القانونية والقوات المسلحة غير النظامية، فضلا عن طبيعتها السرية، إذ يمارس المتمردون نشاطهم ضمن مجموعة من السكان المدنيين على نطاق واسع، وبذلك في كثير من الأحيان تتقاطع حرب العصابات مع حركات التمرد لان العناصر العسكرية في حركات التمر في الغالب عصابات مسلحة، إما حرب العصابات ليست دائما جزءا من حركة التمرد ولا تلجا حركة التمرد دائما إلى حرب العصابات([٢]).

ومن خلال ماتقدم، نجد أن هنالك مجموعة من الخصائص التي تتميز بها حروب الجيل الرابع مايأتي:

١ **الامتداد الزمني:** ويعني بأنها تمتد لسنوات، وفي بعض الأحيان لعقود طويلة، وتتمثل بحرب الولايات المتحدة ضد فيتنام التي استمرت لأكثر من عقد([٣]).

٢ **أولوية الإبعاد السياسية على الأهداف العسكرية:** ويعني أن الهدف الأساسي من خوض هذا النوع من الحروب لتحقيق أهداف سياسية بالدرجة الأولى وليست عسكرية. فالهدف من الحرب ليس هزيمة الخصم ودحره بحرب تقليدية وإنما تحقيق هدف سياسي بكسر إرادتهُ ورفع تكلفة خسائره الحربية.

---

[١] _ الجيل الرابع من الحروب: أبعاد وانعكاسات وتهديدات، مجلة درع الوطن: مجلة عسكرية وإستراتيجية،١/١/٢٠١٤/ الإمارات العربية المتحدة، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،على الرابط http://nationshield.ae **للمزيد ينظر:** محمود محمد علي،حروب الجيل الرابع وجدل الأنا والأخر،ط١،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،مصر،٢٠١٩،ص ص ٧_٨. **للمزيد أيضا ينظر:**محمود محمد علي،كيف تتعافى الدول من حروب الجيل الرابع،ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،القاهرة،٢٠١٩،ص ص ١١_١٢.**للمزيد ينظر:**جارش عادل، التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المجال المغاربي وأساليب المواجهة،الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط التالي: **https://www.politics-dz.com**

[٢] _ اوستن لونج، الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، الإمارات العربية المتحدة ،٢٠١٤، ص ص ٢٤_٢٥.

[٣] _ Col.Thomas X hammes,Countering Evolved Insurgency Networks,Military Review, July August 2006,p.151.

فهي حرب استنزاف كما في الحرب الأمريكية في فيتنام والتجربة السوفيتية في أفغانستان في ثمانينيات القرن العشرين([1]).

٣ **الهدف من الحرب استهداف الجبهات الداخلية والنسيج الاجتماعي القيمي:** أن من أهم خصائص حروب الجيل الرابع أنها تستهدف الجبهات الداخلية وهم المدنيين وذلك لان هيكل الدعم والإسناد لحركة التمرد يضم كل من المدنيين والمقاتلين معا لتحقيق أهدافها، كما أنها مستويات القتال تكون داخل المناطق المكتظة بالسكان([2]).

٤ **توظيف الحرب التكنلو معلوماتية:** في هذا النوع يتزايد اعتماد العدو على القوة المعلوماتية وتوظيف الإعلام ووسائلهُ بالشكل الذي يحقق يقلل من شعبية النظام السياسي والتفاف الجماهير حولهُ من خلال بيان الانتهاكات العسكرية الجسيمة التي يقترفها تجاه المدنيين وحقوقهم([3]). اتخذت شكلا جديدا واستحدثت وسائل وأساليب جديدة تزامنا مع التطور التكنولوجي المستمر، وان أهدافها لا تقتصر على الجانب العسكري فقط وإنما تمتد إلى الجوانب المجتمعية وتعتمد على إستراتيجية الهدم من الداخل من خلال استهداف المجتمع المدني بكل مكوناته، بدلا من الدخول في مواجهة مسلحة ضد القوات المسلحة للدولة المستهدفة، في حين نجد أن الأجيال الثلاثة السابقة من الحرب تعتمد بالدرجة الأولى على الاستخدام المباشر للقوة العسكرية لتحقيق أهداف الدولة المعتدية، بينما تعتمد الحروب اللاتماثلية على القوة الذكية وهي مزيج من القوة الصلبة والقوة الناعمة في إستراتيجية شاملة واحدة فاعلة.([4])

٥ **تدخل الأطراف الخارجية المتمثلة بالفواعل التقليديين وغير التقليديين:** أنها لا تقتصر على طرف واحد ومباشر وإنما تتعدد الإطراف وبصورة غير مباشرة، فمثلاً قد تلجا دولة ما أو فواعل من غير الدول إلى تقديم الدعم والمساعدة لمقاتل دولة معينة أو جماعة مسلحة لخوض الحرب وتحقيق مجموعة من الأهداف السياسية ويتمثل بإطالة أمد الحرب أو استنزاف الخصم، وتحددها مجموعة من التباينات الكبيرة بين المقاتلين في القوة العسكرية الكلية وفي طبيعة وطريقة تنظيم تلك القوة وتوظيفها على حد سواء([5]).

---

[1] _Michael J.Artelli And Deckro,Richard F,Deckro ,Fourth Generation Operations ;_principles For The Long War,Small Wars And Insurgencies ,Vol,19,No 2,June 2008,p.227.

[2] _Martin Van Creveld , Technology And War II, To 1945; Postmodern War? In Charles Townshend,The Oxford History Of Modren War,New York; New York; Oxford University Press,2000,p.357.

[3] _ Minwoo yun insurgency warfare as an emerging new modes of warfare and the new Enemy , the Korean Journal of Defense Analysis ,Vol 22 ,No 1 ,March 2010 , p114. https://www.tandfonline.com/doi/abs/

[4] _ هشام الحلبي، حروب الجيل الرابع والأمن القومي،ط١،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٢٠،ص ص ٧_٨.

[5] _ اوستن لونج ،الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين،المصدر السابق ،ص ٢٤.

٦ **أن الحروب اللاتماثلية لا يوجد لها معالم واضحة وثابتة ومحددة،** إذا تتعدد ساحاتها القتالية حيث ينتشر القتال في أماكن متعددة وغير محددة، إذ لم تعد عمليات حركات التحرر تقتصر على منطقة جغرافية محددة، وباتت تستهدف المناطق والمواقع والمدن الهامة في الدولة.

لذلك نجد أن هنالك **علاقة وثيقة بين حروب الجيل الرابع وبين الإرهاب الدولي** الذي يمارس خارج قوانين الحرب ويتم تنفيذها من قبل الفواعل خارج نطاق الدولة والتي تتصل معها مصالح أو تتعاطف معها دولة فاعلة مما يعبر عنه بحروب الوكالة وعادة ما يتم ذلك لإعطاء صفة السرية والإنكار من قبل الدولة الفاعلة([١]).

ويرى الكثير من الاستراتيجيين العسكريين أن حروب الجيل الرابع حروبا أمريكية، بدأت منذ عام ٢٠١١ الولايات المتحدة وحلفائها في تحقيق مخططها لبناء الشرق الأوسط الكبير أو الجديد من خلال استخدام وسائل أو أدوات الحرب اللاتماثلية في بث الفرقة بين الشعوب ومؤسسات الدول المستهدفة والسعي لنشر الفوضى الخلاقة داخل الدولة نفسها من خلال أنهاك مؤسساتها، والسعي لتحطيم اقتصادها مستغلين بذلك الانفلات الأمني الناتج عن حركات التغيير العربي، وسقوط أنظمة لإعادة بناء المنظمة بما يلائم الإستراتيجية الأمريكية ومصالحها وتقسيمها على نحو عرقي طائفي، وقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي والغزو التكنولوجي في دعم الحروب اللاتماثلية، لتشتيت الرأي العام وتوجيهه في مسار معين ومحدد خدمة لمصالحها بالتزامن مع التظاهرات الجماهيرية في المدن الكبرى من اجل إضعاف الدول ومؤسساتها وتشتيتها.([٢])

وتعد منطقة الشرق الأوسط واحدة من أهم مناطق التفاعل الاستراتيجي العالمي نظرا لأهميتها الإستراتيجية بالنسبة للقوى الدولية الكبرى، لذلك نجد أن هنالك تخطيطا استراتيجيا استثنائيا تجاه هذه المنطقة بهدف الهيمنة عليها مرة لأهميتها الجيو ستراتيجية ومرة لأهميتها الجيو اقتصادية، انطلاقا من هذه الأهمية أفردت الولايات المتحدة الأمريكية مساحة كبيرة لها في أجندتها الخارجية وتصورتها الإستراتيجية، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بخلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى التي تبدأ من لبنان وفلسطين فسوريا والعراق، فالخليج فإيران وصولا إلى أفغانستان، من خلال التوظيف الداعشي الذي يمثل جزءا من آليات مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي طرحته (كوندليزا رايس) في حزيران / ٢٠٠٦، والذي تضمن خلق من عدم الاستقرار والفوضى لإعادة رسم خريطة منطقة الشرق الأوسط بما يتناسب مع التعديلات الإستراتيجية التي أجرتها الولايات المتحدة الأمريكية على مخططاتها الجديدة لتحقيق أهدافها في إطار بيئة إستراتيجية جديدة([٣]).

كل تلك التغييرات التي أعادت رسم معالم الخارطة الجديدة للمنطقة بدأت من العراق و ولادة ما يسمى بـ (الربيع العربي) وقيام ثورات وانتفاضات في العديد من دول المنطقة العربية وصولا إلى حروب داخلية

---

[١] Ekaterina Stepanova; Terrorism In Asymmetrical Conflict Ideological And Structural Aspects, Sipri Research Report No.23.Oxford.Univ Press 2008,p28 .

[٢] غادة عبد الفتاح عبد العزيز ،برنامج في التاريخ قائم على أدوات حروب الجيل الخامس لتنمية مهارات موثوقية المعلومات والاتصالات الرقمية لدى طلاب كلية التربية ومدى تأثيره على اتجاهاتهم، المجلة التربوية، بلا مجلد، العدد ٦٨، ديسمبر ٢٠١٩، كلية التربية،جامعة عين شمس، ٢٠١٩، ص ٣٤٣٧.

[٣] عادل عبد الحمزة البديري _ سرمد زكي الجادر، المصدر السابق، ص ٨٢.

وصراعات وعدم استقرار انتهت باستخدام تنظيم داعش الإرهابي لهذا النوع للتسريع من إعادة هدم المنطقة ورسمها وهيكلتها وفقا للتصورات الأمريكية الجديدة([١]). لذلك نجد أن ابرز تطبيقات الحروب اللاتماثلية تتمثل بإستراتيجية الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية التي تقوم **على ركيزتين أساسيتين** وهي التدخل والفوضى الخلاقة **فالأولى** تقوم في البحث عن بؤر التوتر **ومن ثم إقليمية جديدة تتناسب** والرؤى الإصلاحية للولايات المتحدة وتدعم توجهاتها الفكرية. **اما الثانية فهي محاولة تغذيتها واستخدامها في إشعال الصراعات الإقليمية** في مناطق النفوذ للقوى الأخرى المنافسة لها، ومن ثم التحكم بهذه الصراعات لإنهاك القوى بشكل جماعي، وفي النهاية يتم التدخل الأمريكي لإنهاء هذه الصراعات بعد ضمان سيطرتها على منطقة النزاع مستغلة قوتها العسكرية لحسم الصراع على اعتبار انهل تمثل الضامن النهائي والأخير لحل الصراعات وإنهائها([٢]). لذلك قامت **الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام الحروب اللاتماثلية** لإعادة رسم منطقة الشرق الأوسط **بتوظيف تنظيم داعش الإرهابي لخلق ركائز أساسية تتمثل بمايأتي**:_([٣]).

١ _ **خلق إقليم جديد تضطلع الولايات المتحدة بدور** كبير في إعادة رسمه بما يحقق أهدافها ومصالحها الجديدة، وإعادة هيكلة قواعد اللعبة السياسية في المنطقة لصالح قوى جديدة من خلال آليتين: تفكيك التحالفات القديمة وإعادة إنشاء تحالفات ومحاور جديدة وهو ما يتضح من خلال السعي الأمريكي لتفكيك المحور الإيراني _ اللبناني _ السوري، أما الآلية الثانية تتمثل بتقليل الاعتماد على القوى والأحلاف التقليدية وخلق تحالفات جديدة وحلفاء جدد.

٢ _ **خلق بيئة جديدة للولايات المتحدة من اجل السيطرة على المنطقة بالشكل الذي** يجعلها الفاعل الرئيس والأساس والرقيب على سلوكيات وتفاعلات دول المنطقة ومن ثم ترسم التفاعلات الإقليمية والعالمية بالشكل الذي يحقق مصالحها وأهدافها الجديدة، من خلال خلق الأزمات والصراعات الإقليمية وصناعة الحلول الناجعة لإدارتها بالشكل الذي يحقق مقاصدها الرئيسة.

وأخيرا يتضح مما تقدم يمكننا القول بان أن حروب الجيل الرابع تهدف إلى تحقيق أهدافها من خلال الخروج **عن قوانين الحروب التقليدية** ومثل تنظيم داعش الإرهابي إحدى تطبيقات الحروب اللاتماثلية الذي عمل على إشاعة بؤر التوتر والصراعات المذهبية والطائفية والعرقية، وهدم الدولة من الداخل من خلال التركيز على هدم الجانب المجتمعي _ القيمي _ الديني، والذي أدى إلى إعادة رسم وهيكلة وبناء الشرق الأوسط بما يحقق الأهداف والمصالح الأمريكية ويتناسب مع توجهاتها الفكرية الجديدة.

---

[١] _ المصدر نفسه ، ص ٨٢.

[٢] _ ريتشارد ن هاس _ مارتن أنديك، انه وقت التجديد للدبلوماسية : نحو إستراتيجية أمريكية جديدة في الشرق الأوسط، في ريتشارد ن هاس وآخرون، استعادة التوازن، إستراتيجية الشرق الأوسط برسم الرئيس الجديد، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠٩، ص١٤.

[٣] _ خليل العناني، دلالات التحول في خريطة الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأميركية في المنطقة: مشروع الشرق الأوسط الكبير، القسم الثاني ، مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية ، شباط ٢٠٠٥،ص ١٤.

المحور الثاني
تحولات أجيال الحروب وتكتيكات التوظيف

في الواقع يستعمل مفهوم (جيل) أو (أجيال) لتوصيف التطور الحاصل في الحروب، وتمييزها من حيث الأدوات المستعملة وطريقة إدارتها من جيل إلى جيل أخر، لذلك يبقى هنالك اختلافاً وتباين بين المحللين الاستراتيجيين في تعريف أجيال الحروب وازنتها، نتيجة لاختلاف المعايير التكتيكية والعسكرية، فنجد أن التطورات السياسية والعسكرية التي شهدها النظام الدولي خلال المائة عام السابقة، كان لها تأثيرا كبيرا في حدوث تسارع في تطور أجيالها، والتي بدأت أولها منذ الحرب العالمية الأولى في نهاية الجيل الأول وبداية الجيل الثاني ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ برز الجيل الثالث ثم الجيل الرابع وما تلاه من تطور في أجيالها وإستراتيجيتها الجديدة، وقد صنفت أجيال الحروب وفقا لتصنيفات رئيسة وكمایاتي:_

١ **حروب الجيل الأول:** يعرفها الخبير العسكري والكاتب الأمريكي (ويليام ليند) بأنها حروب الحقبة التي تمتد بين العامين (١٨٦٠_ ١٦٤٨)، والتي عرفت (بالحروب التقليدية)، وأطلقت عليها هذه التسمية استنادا إلى إستراتيجيتها التي تقوم رحاها بين جيشين نظاميين على ارض واحدة وفي ميدان محدد، وتكون المواجهات مباشرة بين خصمين أو أكثر من خلال استخدام التكتيكات التقليدية([1]). والتي تعتمد على الشجاعة والإقدام والفروسية ويعتمد على المناورات والالتفاف والتطويق وضرب الخصم في الأهداف التي تقضي عليه وتحقق أهداف الخصم([2]).

٢ **حروب الجيل الثاني:** يتميز هذا الجيل الذي يعرف بحرب العصابات أو الحرب الثورية وتكون بين جيش نظامي تقليدي وبين مجموعات قليلة العدد نسبيا لتحقيق أهداف معينة، وهي شبيهة لحد ما بالجيل الأول، وظهرت نتيجة التطور التكنو _ معلوماتي الذي حدث في تقنيات الأسلحة تكتيكات المناورة والحركة والنيران والدبابات والطيران، وكذلك الإفراط في استخدام المدافع وانتشار المدرعات الثقيلة من اجل استنزاف قوات العدو، إذ اعتمد في البداية على القصف المدفعي ثم يليه احتلال الأراضي بعد إحراقها، من خلال الاعتماد على المبدأ القائل "المدفعية تهزم والمشاة تحتل" وهو ما جعل النيران الكثيفة هي السلاح الحاسم في المعركة لتحقيق الأهداف وتراجع الخصم، ويعتمد ذلك على إستراتيجية التنسيق بين أسلحة المدفعية والمدرعات والمشاة إلى جانب التركيز على الطاعة والنظام والانضباط العسكري، ولا تعتمد على المبادرة التي تخل بعنصر التنسيق بين الأسلحة المختلفة، فضلاً عن، اعتماد أسلوب ونهج محدد يتم من خلالهُ تدريب الضباط على تطبيقه، مما يحتم اللجوء إلى استخدام أسلوب المفاجأة والمباغتة في العمليات

---

[1] _ جهاد محمد حسن، حروب الجيل الرابع وتوظيف المليشيات والمرتزقة، بلا طبعة، مركز بيت المقدس للدراسات، بلا سنة، ص ١١.**للمزيد ينظر كذلك:** ألاء ناصر حسين،و فراس عبد المنعم عبدالله، الحماية الجنائية لأمن الدولة الداخلي في ظل حروب الجيل الرابع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٠،العدد٢،كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى،٢٠٢١،ص ص ٤١_٤٢.**للمزيد ينظر أيضا:**حسن سلمان خليفة،الحروب اللامتماثلة وتوازن القوى: سيف القدس أنموذجا، مركز حمورابي للبحوث والدراسات، العدد٣٩،بغداد،خريف ٢٠٢١، ص ص٣٧_٣٨.

[2] _ محمد عبد ربه المغير، الجبهة الداخلية من حروب الجيل الخامس ، مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، المجلد الأول، العدد الثاني،المركز الديمقراطي الألماني،برلين،كانون الأول ٢٠١٨، ص ص ٤٧_٤٨.

القتالية ضد الجيوش النظامية لتحقيق أهدافها من خلال حروب صغيرة ومتعددة تضعف قدرته وتجعله يتراجع عن أهدافه تحت وطأة الضربات المتلاحقة والسريعة من قبل خصم يظهر ويختفي.([١])

٣ حروب الجيل الثالث :_ ويعرف هذا النوع (بالحروب الوقائية) أو (الإستباقية) التي انطلقت من طروحات إستراتيجية (الردع بالشك) وهي تمثل نظرية سياسية عسكرية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، من خلال توجيه ضربات استباقية وشن الحرب كل من شانه أن يهدد الأمن القومي الأمريكي أو السلم العالمي، وتشكل الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ أنموذجا عنها، ويرى (وليام ليند) إن الألمان هم من طوروا هذا الجيل خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، باعتمادهم أسلوب المرونة والسرعة في الهجوم نتيجة لقيام الجيش الألماني بتطبيق الحروب الخاطفة، فضلا عن التقدم التكنلوجي _ العلمي خاصة الطائرات المقاتلة وظهور الدبابات ونظم المعلومات([٢]).

٤ **حروب الجيل الرابع:** ظهر مفهوم الجيل الرابع في الأدبيات السياسية والعسكرية للمرة الأولى في النقاشات داخل الولايات المتحدة عام ١٩٨٠، ثم ظهر المفهوم بصورة تدريجية في مقالة نشرها احد ضباط الجيش الأمريكي بعنوان" الوجه المتغير للحرب: إلى الجيل الرابع"، ونتيجة أيضا لانهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ وظهور العولمة وسيطرتها على مجالات الحياة كافة، وشيوع فكرة (القولبة _النمذجة) في الجوانب المختلفة، ولاسيما الجانب الثقافي. فضلاً عن، انتشار الحروب والصراعات التي خاضتها الولايات المتحدة في العراق في عام ٢٠٠٣، ليؤكد طبيعة اختلاف الحروب والصراعات عن سابقتها ([٣]). حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في تحقيق مخططها لبناء الشرق الأوسط الجديد، من خلال بث الفوضى الخلاقة داخل الدولة نفسها وإنهاك مؤسساتها والسعي لتحطيم اقتصادها مستغلين بذلك الانفلات الأمني الناتج عن ثورات الربيع العربي، وسقوطها لإعادة بنائها بما يلائم المصالح الأمريكية والغربية وتقسيمها على نحو عرقي _ طائفي، وتشتيت الرأي العام وتوجيهه بالشكل الذي يخدم مصالح الدول الخارجية، في الوقت الذي تزامن مع تشتيت جهود الدولة لإنقاذ الموقف، حيث تمثل حروب الجيل الرابع صراع الإرادات السياسية مع ابتكار مبررات أخلاقية _ قانونية لخدمة مصالحها مثل منظمة حقوق الإنسان([٤]).

---

[١] _ William S . Lind.Understanding Fourth Generation War, Milita, Review ,September / October 2004,p12.

[٢] _ George Michael, Counter Insurgency and Lone Wolf Terrorism, Terrorism and political Violence,Vol26,No1,January 2014.p46.

[٣] _ الجيل الرابع من الحروب: أبعاد وانعكاسات وتهديدات، مجلة درع الوطن: مجلة عسكرية وإستراتيجية، ١/١/٢٠١٤/ الإمارات العربية المتحدة،مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، على الرابط http://nationshield.ae

للمزيد ينظر كذلك: مصطفى تاهمي،البعد المعلوماتي في الحروب اللاتماثلية دراسة التنظيمات الإرهابية :داعش أنموذجا،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة زيان عاشور_الجلفة،٢٠١٦/٢٠١٧، ص ص ٤٤_٤٥.

[٤] _غادة عبد الفتاح،برنامج في التاريخ قائم على أدوات حروب الجيل الخامس لتنمية مهارات موثوقية المعلومات والاتصالات الرقمية لدى طلاب كلية التربية ومدى تأثيره على اتجاهاتهم،المجلة التربوية، العدد ٦٨، كلية التربية،جامعة عين شمس،

ولعل **أهم الأسباب لتطور إستراتيجية الحروب هي أن احتلال الأرض لم يعد مجدياً أو ضروريا** لتأكيد حصول الدولة على مصالحها الرئيسة للاستدامة الاقتصادية، لاسيما في عصر العولمة التي تتمثل بعولمة الإنتاج وتحرير التجارة العالمية وبروز الشركات المتعددة للجنسية والعابرة للقارات، فضلا عن التطور التكنلو_ معلوماتي الذي أكد على أن الدولة أصبحت بحاجة إلى السلع الناقصة لسد حاجتها والعثور على البدائل([1]).

أن التحول الذي حدث في أجيال الحروب التقليدية يعود إلى جملة من العوامل الرئيسة إذ لم يعد الخصم واضح بدرجة كبيرة، فضلاً عن ذلك، أن البيئة العالمية شهدت تغييرات وتطورات في مجال تكنولوجيا التسلح وانعكاساتها على الإستراتيجية العسكرية مما أدى إلى تغيير في الروئ والعقيدة العسكرية الإستراتيجية للدولة، ومن هذا المنطلق **نجد أن هنالك مجموعة من الفرضيات الأساس والسرديات** الرئيسة التي أدت إلى تطور **إستراتيجية الحروب وأبرزها كالأتي**:_ ([2])

١_ **تغير طبيعة الخصوم** أن من أهم فرضيات تطور الأجيال المتخلفة من الحروب هو التزامن بين تطور أنماط جديدة للصراعات وتطور أنماط الحروب الجديدة، فضلا عن تغير طبيعة الخصم، والتي تعد من أهم محددات تطور أجيال الحروب المختلفة، ويشير فان كريفيلد في كتابه (تحولات الحرب) انه من بين أكثر من ١٦٠ مسلحا حول العالم خلال المدة بين ١٩٤٥_١٩٩١ فان ٧٥% لا تتسم بأنها منخفضة سواء كانت حرب عصابات أو أعمالا إرهابية، لذلك نجد أن الحروب اللاتماثلية اقتصرت على الدول والجماعات المنظمة أو شبه المنظمة مثل حركات التمرد والتنظيمات الإرهابية.

٢_ **تطور في طبيعة أهداف الحروب التي تسعى لتحقيقها**.

٣_ **التحولات والتطورات في مراكز الثقل** التي تميزت بها طبيعة الحروب في الأجيال الثلاثة الأولى، إذ تميز العمل العسكري بالتركيز على مهاجمة مراكز الثقل الخاص بالعدو لتدميره في معركة مادية.

٤_ **أن تكلفة استخدام القوة العسكرية مكلفة جدا** وتعمل على استنزاف القوة الاقتصادية للدول، لذلك عمدت هذه الدول إلى خلق ما يسمى الحرب الأقل تكلفة، فضلا عن، المسؤولية القانونية الدولية التي تتحملها الدول في حالة اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية.

٥_ **تراجع احتكار القوة وحدوث تحولات في مفاهيمها في النظام العالمي**، إذ لم تعد الدولة صاحبة السيادة والمحتكرة للقوة المسلحة، فقد شهد النظام ظهور فاعلين من غير الدول قادرين على استخدام القوة وشن

ديسمبر ٢٠١٩،ص ص ٣٤٣٧_٣٤٣٨. للمزيد ينظر كذلك:سهام بوهالي، التهديدات اللاتماثلية وانعكاساتها على الآمن الإقليمي لمنطقة شمال أفريقيا، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد ٩، الجزائر،ديسمبر٢٠١٧.

[1]_ الآن ستيفنز و نيكولا بيكر، منطق الحروب واستراتيجيات القرن الحادي والعشرين، ترجمة ادهم وهيب مطر،بلا ج ،بلا ط، دار رسلان للنشر، سوريا،٢٠١٦، ص ٢٦٤. **للمزيد ينظر**: صدام عبد الستار رشيد،الحروب المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية،مجلة قضايا سياسية،العدد ٦١،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين،بغداد، السنة الثانية عشر٢٠٢٠،ص ٢٢٨.

[2]_ شادي عبد الوهاب منصور ،المصدر السابق، ص ١١. **للمزيد ينظر كذلك**: بوعلام برزيق، التهديدات الأمنية اللاتماثلية وأثرها على السلم والأمن في إفريقيا،مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي_برلين/المانيا/ العدد١ _أيلول/سبتمبر/٢٠١٨، ص ص ١٣٢_١٣٣. **للمزيد ينظر**:روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية،ترجمة عمر سعيد الأيوبي،ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،٢٠٠٩، ص ص ١٤٦_١٤٧.

الحرب مثل التنظيمات الإرهابية وعصابات الجريمة المنظمة وتعتمد بالدرجة الأولى على كاريزمية القيادة أكثر من اعتمادها على العوامل المؤسسية.

أما بصدد تكتيكات التوظيف التي من الممكن أن تلجا إلى توظيفها المجاميع الإرهابية أو الجهات الحكومية، التي تستخدمها من خلال مجموعة من الأدوات والتكتيكات وتتمثل بماياتي:_ ([1]).

١_ تكتيكات حرب العصابات والعمليات الاستشهادية والخلايا الأمنية النائمة وتوجيهها لتحقيق الأهداف المراد منها تحقيقها.

٢_ استخدام الحرب النفسية والذهنية المتطورة وأدواتها ووسائلها المتطورة وتتمثل بالإعلام والانترنيت والتلاعب النفسي وتحريك الرأي العام بالشكل الذي يحقق أهدافها.

٣_ استخدام الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٤_ توظيف الميليشيات والقوات المحلية والدولية مختلفة الجنسيات وهنا يبرز دور المليشيات والمرتزقة والشركات الأمنية، فضلا عن، دور المتقاعدين العسكريين في إدارة تكتيكات الحروب اللاتماثلية، بالاعتماد على الخبرة في المجال الاستراتيجي _ العسكري.

٥_ أن التطور التكنو _ معلوماتي لاسيما تكنالوجيا النانو والهندسة الجينية والحواسيب المتطورة والرادار التموجي وتشكيل الجيوش السيبرانية، والطائرات بدون طيار والمسيرات وغيرها، لتصبح أدوات لهذا النوع من الحروب التي لم يكن من الممكن الحصول عليها في الحروب التقليدية، وترى العديد من الدراسات أن كل هذه الوسائل توظفها دولة ما في سبيل إخضاع الدولة المستهدفة عن طريق جعلها دولة فاشلة وهشة من الداخل وضعيفة، وبذلك تصبح خاضعة للضغوطات والتدخلات الخارجية وتصبح الأرض صالحة للنفوذ والسيطرة.

٦_ كما تمارس الحرب المعلوماتية دورا كبيرا وهاما يتمثل في مساندة الميليشيات من خلال مرافقتها للآلة الإعلامية التي تضخ الإخبار والمعلومات ودورها في صناعة الرأي العام وإضفاء الشرعية على ممارستها وتضليل الجماهير وإعطاء الصورة المختلفة تماما عن الواقع من خلال اعتمادها على التضخيم والتشويش والإقناع في أحيان أخرى، وهنا يبرز دور جيش الذباب الالكتروني إلي يمارس دوره إلى جانب الميليشيات وهو ذباب مدعوم على مستوى الدول والحكومات مقابل المال، وهنالك العديد من الشركات الإعلامية التي تدعم هذا النوع من الحروب وتلتقي بنفس مبدأ المرتزقة لتحقيق الربح المادي وتغيير الرأي العام وضخ قناعات معينة وصناعة تصورات وأفكار ومسارات محددة لتخدم أجندة ممولي المليشيات، حيث لا تزال الأنظمة والحكومات توظف الإعلام والمؤسسات الدعائية والمرتزقة والذباب الالكتروني لصناعة واقع مغاير لما يجري على الأرض([2]).

---

[1] _ جهاد محمد حسن، المصدر السابق،ص ص ١٨_١٩.

[2] _ جهاد محمد حسن، المصدر السابق،ص ص ٢٥_٢٦. للمزيد ينظر كذلك المقال المتاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت.

Exclusive: U.S. Says Drone Shot Down by Russian Air Defenses Near Libyan Capital (insider.com)

وأخيرا يمكننا القول ان حروب الأجيال الحديثة تختلف عما سبق كونها تجاوزت مجالات الصراع التقليدية، لتصبح شكلا من الحروب غير المقيدة، التي تجمع في الوقت ذاته بين الحروب الاقتصادية والسيبرانية والمعلوماتية والحروب الهجينة وحروب أسلحة الدمار الشامل وحرب المخدرات والبيئة، وان ما يميز هذه الحروب هو انه يمكن تطبيقها حتى في حالة عدم وجود صراعات عسكرية عنيفة معلنة بين الدول، وهي إحدى الوسائل التي يمكن أن توظفها العناصر أو الجماعات المنخرطة في الصراع سواء كانت حكومية أو الجماعات الجهادية والمتمردة التي قد تشترك أو تنفرد في توظيفها وإدارتها.

المحور الثالث

الفرضيات الأساس في تطور المستويات الثلاثية لإستراتيجية الحروب اللاتماثلية

ترتكز الحروب اللاتماثلية في نظريتها إلى تحقيق فكرة إسقاط الدولة من خلال استخدام الأفكار المستحدثة التي باتت تبنى على التطورات التكنولوجية في علم الحرب، من خلال التوسع في الاتجاهات نتيجة التطور العلمي لنظم القتال من اجل إسقاط الخصم وإفقاده السلطة ومن ثم احتلاله([١]). حيث يرتكز هذا النوع من الحروب بفلسفتها في بعدين: التقدم التكنولوجي واستخدام الوسائل والتكتيكات غير التقليدية والتي في الغالب تقترن بالفاعل من غير الدول ضد الدولة وتنفيذ أساليب متنوعة من القتال الحربي مثل حرب العصابات والإرهاب و الحرب غير النظامية وما إلى ذلك، لاسيما وان هذا النوع ينشب من الصراعات على الموارد التي تتصف بالندرة والقضايا القومية والدينية والجريمة العابرة للقارات مع ارتباطها بالإرهاب والهجرة غير الشرعية والنزاعات الحدودية وتفكك الدولة([٢]).

وينطوي المستوى الاستراتيجي العسكري باعتمادها على نشر قواتها وتحديد نتيجة المعركة عن طريق نوعية وكمية القوات العسكرية والأسلحة والقيادة والسيطرة التي تتميز بها كل طرف عن الأخر، حيث يكون هنالك عدم تماثل في العدد والعدة، فهي تلجا إلى استخدام شيئا غير مالوف _ عادي لم يسبق له مثيل، بمعنى أن يكون هنالك عد تماثل واختلاف ي القوة والعدة والعدد للقوات العسكرية لصالح طرف دون الأخر ويلجا الطرف الأضعف إلى حالة الحرب اللانمطية تكتيكيا من خلال اعتماد حرب العصابات والخاطفة([٣]). كما تلجا إلى استخدام الترويع والذي يعد تكتيكا أساس لهزيمة الدولة المستهدفة، ويظهر ذلك من خلال تعميق الخلاف والسلم الوطني واستخدام الإرهابيين والمنشقين من أبناء الوطن لطحن مجتمعهم وخلق الاقتتال الطائفي _ الديني([٤]).

---

[١] _ غادة محمد عامر، تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللامتماثلة: الحروب غير النمطية، المركز الديمقراطي العربي،مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، العدد ٨، برلين،٢٠٢٠، ص ٣٦.

[٢] _ عباس سعدون _ عقيل نعمة، الحروب اللامتماثلة : النشأة والتطور،مجلة قضايا سياسية، العدد ٦٥،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين، ٢٠٢١، ص ١٧١.

[٣] _ المصدر نفسه ، ١٧١.

[٤] _ غادة محمد عامر، المصدر السابق، ص ١٦.

أما على المستوى الميداني يلجا إحدى الخصوم التي يتميز عن خصمه الأخر بميزة تجعله يتفوق عليه قوة، وذلك من خلال إتباعه تكتيكات تجعله يتلافى اللاتماثل الاستراتيجي الذي يتميز به خصمه، سواء كان الموقف دفاعيا أو هجوميا بالشكل الذي ينسجم مع أساليب اللاتماثلية ويتمثل ذلك بحروب (العصابات والحروب الثورية) التي ترتكز على استخدام تكتيكات دفاعية أو هجومية تميزها عن خصمها، وتتمثل بالانسحاب إلى الأراضي الوعرة وإتباع (إستراتيجية الكر والفر) بحيث تعيق تقدم العدو، أو (الغارة على أهداف مفردة) وهو تكتيك عسكري بحيث تكون الغارة بشكل سريع وخاطف لضرب أهداف محددة عن طريق مجاميع صغيرة ومن ثم الانسحاب لإثارة الخوف والرعب وتشتيت العدو أو اللجوء إلى استخدام تكتيك المطرقة والسندان والتي تنطوي على إجبار الخصم على خوض المعركة بعدم توفير خيارات بديلة له، أو (تكتيك المشاغلة والهجوم بالالتفاف) من خلال مشاغلة العدو في مكان أو اتجاه معين تمهيدا للهجوم عليه من الخلف أو تكتيك (مصائد المغفلين) ويتمثل بصنع مصائد لائهام الخصم بوجود شيء هام وثمين أو وجود خطر، فضلاً عن، العديد من التكتيكات العسكرية التي تتميز بهجوم العدو على مواطن الضعف الحرجة لدى القوات العسكرية النظامية للتغلب عليها ودحرها([١]). كما تنطوي **على الحروب بالوكالة** من خلال اعتماد السرية من قبل مجاميع فاعلة خارج نطاق الدولة مثل الجماعات العابرة للحدود الوطنية أو جماعات داخل مجتمع الدولة سواء دينية أو قومية، حيث يقومون بالتحالف مع دولة معينة ويتعاطفون مع مصلحتها عبر أساليب غير تقليدية مثل الإرهاب وحرب العصابات بغية مواجهة القوات النظامية للدولة المستهدفة تمهيدا لإضعافها وتقسيمها، فقد تكون حروبا إقليمية أو أهلية تديرها جماعات مسلحة ([٢]).

أما على المستوى القيمي الثقافي التكنو معلوماتئ أن نظرية الحروب الجديدة في العلاقات الدولية، تشير إلى أن هنالك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى بروز هذا النوع من الحروب أبرزها العولمة وتطور وسائل الاتصالات على هيكل الدولة ونظمها ومفاهيمها الداخلية لاسيما الضغوط الثقافية _ الإيديولوجية _ القيمية كل هذه الأسباب تؤثر مباشرة على تماسكها لاسيما التي تمس هويتها الثقافية _ القيمية والتي تحدث هذه العوامل في حالة الانشطار الفكري ألهوياتي للدولة، فضلاً عن، دور مؤسسات المجتمع المدني سواء إيجابا أو سلبا من خلال استيعابها لمفاهيم ومفردات دولية قد لا تكون مناسبة للدولة وشعبها والعكس صحيح، كل تلك العوامل من الممكن أن تجعل الدولة ومكونات تماسكها القيمي _ الديني سببا مباشرا للتقويض الداخلي الذي يؤدي إلى حدوث تنافر بسب التعددية الفكرية والتي ينتج عنها صراع على مستوى الدولة وبروز الهوية الجماعية ([٣]). حيث تتميز بخصائص اجتماعية تتمثل في الهوية والانتماء الثقافي التي تعد الهدف الأساس لها، فيكون الصراع ليس مجرد صراعا مباشر مع الخصم وإنما يكون صراع ثقافات وقيم، بحيث يتجلى في استمرار العمل على انحدار الدولة وظهور ولاءات وثقافات بديلة

[١] _ عباس سعدون و عقيل نعمة، المصدر السابق، ص ١٧٥.

[٢] _ مالك محسن، الحروب بالوكالة : إدارة الأزمة الإستراتيجية الأمريكية ، دار العربي للنشر، القاهرة،٢٠١٥،ص ٦٤.

[٣] _ محمد عبد الستار، الايديولوجية والحروب، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٣٥٤٢،لندن، ٢٠١٥،ص١٢.

ودخيلة عن الثقافة المحلية وغالبا ما تكون خارجية وغريب، فضلا عن، تقليل الانسجام المجتمعي وتضخيم جوانب الاختلاف لخلق المشاحنات وتدمير الروابط المجتمعية واستغلال الجوانب الضعيفة للتغلغل وبالتالي تدمير العدو([1]).

اخيرا يمكن القول ان حروب الجيل الرابع تختلف بصورة جذرية عن الجيل المعروف للحروب سواء من حيث الهدف منها أو أدوات تنفيذها أو طرق إدارتها، إذ كانت الجيوش تقود الحروب بصورة مباشرة وعلنية لتحقيق أهدافها السياسية، أما هذا النوع منها يتراجع دور القوات المساحة ليحل محله قوات أخرى تستطيع إدارة مثل هذه الحروب عن بعد، او قيادتها وراء الكواليس ومن الخلف وتعمل على إسقاط الدولة المستهدفة دون حاجة إلى التدخل العسكري الخارجي المباشر، وذلك باعتمادها على إستراتيجية المستويات لتحقيق أهداف معينة.

الخاتمة والاستنتاجات

شهدت إستراتيجية الحروب تحولات وتغييرات في طبيعتها ونظرياتها ومفاهيمها وأساليبها وأنماطها وأدواتها غير التقليدية، وأدت إلى حدوث تحول في مفاهيم القوة ومصادرها، فضلاً عن، حدوث تحول في طبيعة الفاعلين الدوليين، وانعكست بشكل رئيس على عقائد الجيوش القتالية واستراتيجياتها العسكرية على **كافة المستويات الثلاثية مما أدى إلى خلق تهديدات أمنية غير نمطية، كما أنها أدت إلى حدوث تزاوج بين التكنولوجيا وبين تلك التهديدات اللاتماثلية، فأصبحت التكنولوجيا إحدى الوسائل المستخدمة من قبل الفاعلين من غير الدول التي تستخدمها لتحقيق أهدافها، لذلك تمثل حروب العصابات التي تمتزج باستخدام التكنولوجيا من قبل مجاميع وعصابات صغيرة تشن هجمات ضد الدولة التي لم تتوقع تلك الهجمات،** فمثلاً نجد حرب المعلومات أو الفضاء الالكتروني في جميع صورها تستهدف النفاذ إلى داخل دورة اتخاذ القرار للخصم وشل الخصم وإفقاده السيطرة على القنوات وهي إحدى استراتيجيات الاقتراب غير المباشر لتقليل الخسائر المادية والتكاليف وفي الوقت ذاته عدم تحمل المسؤولية الدولية عن اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية، كما نجد الخصم يسعى إلى خلق صراع غير متكافئ طويل الأمد مع الطرف الأخر وليس السعي إلى خلق معركة حاسمة.

لذلك يمكن القول أن إطراف الحرب قد تغيروا ولكن منطق الحرب لم يتغير وثابت وهو نفسه اليوم كما كان عليه الحال في السابق، بمعنى أنها استمرت من حيث وجودها ولكنها اختلفت في سردياتها وأدبياتها وإشكالها وأنماطها وأدواتها بعد الحداثة، **لذلك فان هذا يقود إلى مجموعة من الاستنتاجات كماياتي:**

١ **أنها تمثل إحدى مراحل التحول في مصادر القوة ومفاهيمها،** إذ لم تعد القوة تقتصر على الجانب العسكري، ولنما حلت محلها القوة الالكترونية واستخدام التكنولوجيا والمعلومات والتجسس وتحقيق الأهداف من خلال استخدام أنماط القوة الغير خطية، بالشكل الذي يفاجئ الخصم ويخلق لديه الإرباك، لاسيما وإنها تقوم على أساس السرية والمفاجئة والاستباقية، مما يمكنه من تحقيق أهدافه بأقل الخسائر وخلال مدة قصيرة وبصورة سرية.

٢ **أن طبيعة هذه الحروب أدت إلى خلق لاعبين دوليين أو فاعلين خارج نطاق الدولة القومية، ومحاولة** هؤلاء الاضطلاع بدور عالمي مستقل عن الدولة، وبالتالي أدى ذلك إلى محاولة تهميش دور الدولة

[1] _ غادة محمد عامر، المصدر السابق، ص ١٥.

وانكشاف سيادتها القومية واضمحلالها، فلم تعد الدولة هي صاحبة السيادة وإنما بدأت تزاحمها في ذلك فواعل لا دولتيه مستقلة تمارس دورها العالمي بشكل منفصل تماماً عن الدولة.

٣_ **بروز دور الشركات الأمنية كإحدى الفاعلين من غير** الدول إلى جانب العديد من الفواعل التي تتخذ تسميات مختلفة، وزيادة دور المتعاقدين الخاصين في الحروب، كونهم يمثلون الأساس الذي تستمد منه استراتيجياتها العسكرية الحديثة.

٤_ **أن الامتداد الديموغرافي لتلك الحروب أصبح** أكثر محدودية من السابق وتمثل بصراعات داخلية داخل الإقليم والدول، إذ لم تعد إطراف الحرب تلجا إلى توسيع نطاق حروبها وإنما تلجا إلى استراتيجيات اللاتناظر لكسب الحروب وتحقيق أهدافها، ويتمثل باللجوء إلى الحروب الالكترونية والتجسس وسرقة المعلومات أو محاولة إثارة الصراعات القيمية _ الدينية.

٥_ **أن التهديدات الجديدة أدت إلى تراجع احتكار القوة** حيث لم تعد الدولة الفاعل الرئيس والوحيد الذي يمتلك القوة، وإنما تتعدد الفواعل من غير الدول التي أصبحت تملك القوة وتزاحمها والتي تتمثل بالمجاميع الإرهابية والشركات الأمنية _ الخاصة التي باتت تصنع استراتيجيات الحروب وتكتيكاتها.

٦_ **أدت الحروب اللاتماثلية إلى ظهور جيل ثالث من القوى خارج نطاق الدولة والتي اصطلح على** تسميتها بـ (الفاعلون الافتراضيون)، وهي مجموعات منظمة ولكنها لا تعمل وفقا لهيكل واضح، بل تنشط من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، إذ عززت العولمة من تطور وسائل التواصل الاجتماعي وبالتالي زيادة قدرتها على التأثير والتحكم في مجمل التفاعلات المحلية والإقليمية والدولية.

٧_ **أن الحروب المستقبلية هي قطعاً امتداداً للحروب الحديثة** والتي تتخذ أشكالا متنوعة وجديدة جعلت من الفضاء الالكتروني مجالا للتنافس وشكلت نمطا جديدا ومختلفاً عن غيرها من الحروب، والتي اختلفت من حيث إدارتها والأسلحة المستخدمة فيها عن تلك الحروب التي دارت بين القوى الكبرى (حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥).

٨_ أن حروب الجيل الرابع تعتمد بدرجة كبيرة على المليشيات والمرتزقة ويزداد الأمر تعقيداً حيث تتعدد المليشيات والمرتزقة في خدمة القوى الخارجية الأجنبية المختلفة مثل ماحدث في ليبيا واليمن.

٩_ كل تلك التهديدات الأمنية فرضت على الولايات المتحدة الأمريكية إعادة تقييم لإستراتيجيتها العسكرية بما يتناسب مع التحديات الأمنية الجديدة التي من الممكن أن تتعرض لها في المستقبل المنظور، لذلك أوجدت لها إستراتيجية جديدة ومختلفة غير مقيدة لمواجهة أعدائها وتحقيق أهدافها غير المعلنة على اعتبار أن إطراف النزاع يدركون طبيعة الأدوات والآليات التي لجأت إلى استخدامها في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠، لاسيما بعد تعرض إستراتيجيتها العسكرية للإخفاق والاختراق بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١. بطرحها استراتيجيات جديدة غير مألوفة ومعلنة بالنسبة لخصومها لتعزيز مكانتها وهيمنتها على النظام الدولي بطرحها لإستراتيجية الردع بالشك _ الوقائي.

قائمة المصادر والهوامش

الكتب العربية

١. الآن ستيفنز و نيكولا بيكر، منطق الحروب واستراتيجيات القرن الحادي والعشرين، ترجمة ادهم وهيب مطر، بلا ج ،بلا ط، دار رسلان للنشر،سوريا،٢٠١٦.
٢. اوستن لونج، الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٤.
٣. بلا اسم، الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، الإمارات العربية المتحدة ،٢٠١٤.

٤. ريتشارد ن هاس _ مارتن أنديك، انه وقت التجديد للدبلوماسية : نحو إستراتيجية أمريكية جديدة في الشرق الأوسط، في ريتشارد ن هاس وآخرون، استعادة التوازن، إستراتيجية الشرق الأوسط برسم الرئيس الجديد، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠٩.
روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية،ترجمة عمر سعيد الأيوبي،ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،٢٠٠٩.
٥. شادي عبد الوهاب منصور،حروب الجيل الخامس:التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم،مجلة دراسات المستقبل،العدد ١، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،الإمارات العربية المتحدة ،نوفمبر ٢٠١٧.
٦. مالك محسن، الحروب بالوكالة : إدارة الأزمة الإستراتيجية الأمريكية ، دار العربي للنشر، القاهرة،٢٠١٥.
٧. محمود محمد علي،حروب الجيل الرابع وجدل الأنا والأخر،ط١،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،مصر،٢٠١٩.
٨. محمود محمد علي،كيف تتعافى الدول من حروب الجيل الرابع،ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،القاهرة،٢٠١٩.
٩. محمود محمد علي،كيف تتعافى الدول من حروب الجيل الرابع،ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،القاهرة،٢٠١٩.
١٠. هشام الحلبي، حروب الجيل الرابع والأمن القومي،ط١،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٢٠.

الرسائل الجامعية

١. شرقي سارة، الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية في ظل التهديدات اللاتماثلية: حزب الله وحركة حماس ٢٠٠٦_٢٠٠٨،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد بو ضياف_المسيلة،الجزائر،٢٠١٦/٢٠١٧.
٢. مصطفى تاهمي، البعد المعلوماتي في الحروب اللاتماثلية دراسة التنظيمات الارهابية : داعش أنموذجا،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور _ الجلفة،٢٠١٦/٢٠١٧.

المجلات العلمية

١. ألاء ناصر حسين،و فراس عبد المنعم عبدالله، الحماية الجنائية لأمن الدولة الداخلي في ظل حروب الجيل الرابع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٠،العدد٢،كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى،٢٠٢١.
٢. بشير سبهان احمد، موقف القانون الدولي من الحرب بالوكالة أو الإنابة: حروب الجيل الرابع،مجلة جامعة تكريت للحقوق،الجزء١،العدد٢،كلية الحقوق،جامعة تكريت،٢٠١٩،
٣. بوعلام برزيق، التهديدات الأمنية اللاتماثلية وأثرها على السلم والأمن في إفريقيا،مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي_برلين/المانيا/ العدد١ _أيلول/سبتمبر/٢٠١٨.
٤. جهاد محمد حسن، حروب الجيل الرابع وتوظيف المليشيات والمرتزقة، بلا طبعة، مركز بيت المقدس للدراسات، بلا سنة.

٥. حسن سلمان خليفة،الحروب اللامتماثلة وتوازن القوى:سيف القدس أنموذجا، مركز حمورابي للبحوث والدراسات، العدد٣٩،بغداد،خريف ٢٠٢١.
٦. خليل العناني، دلالات التحول في خريطة الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأميركية في المنطقة: مشروع الشرق الأوسط الكبير، القسم الثاني ، مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية ، شباط ٢٠٠٥.
٧. سهام بوهالي، التهديدات اللاتماثلية وانعكاساتها على الآمن الإقليمي لمنطقة شمال أفريقيا، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد ٩، الجزائر،ديسمبر٢٠١٧.
٨. صدام عبد الستار رشيد،الحروب المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية،مجلة قضايا سياسية،العدد ٦١،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين،بغداد، السنة الثانية عشر٢٠٢٠.
٩. عادل عبد الحمزة البديري _ سرمد زكي الجادر، اللاتماثل في الإستراتيجية الأميركية الشرق أوسطية :توظيف داعش،مجلة حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد١٠،السنة الثالثة، بغداد، تموز/ يوليو ٢٠١٤.
١٠. عباس سعدون _ عقيل نعمة، الحروب اللامتماثلة : النشأة والتطور،مجلة قضايا سياسية، العدد ٦٥،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين، ٢٠٢١.
١١. عبد الصمد سعدون، حروب الجيل الرابع في عالم متغير : السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط أنموذجا،مجلة كلية القانون والعلوم السياسية،المجلد ١٢،العدد١٢،بغداد،٢٠٢١
١٢. غادة عبد الفتاح عبد العزيز،برنامج في التاريخ قائم على أدوات حروب الجيل الخامس لتنمية مهارات موثوقية المعلومات والاتصالات الرقمية لدى طلاب كلية التربية ومدى تأثيره على اتجاهاتهم، المجلة التربوية، بلا مجلد، العدد ٦٨، ديسمبر ٢٠١٩، كلية التربية،جامعة عين شمس، ٢٠١٩.
١٣. غادة محمد عامر، تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللامتماثلة: الحروب غير النمطية، المركز الديمقراطي العربي،مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، العدد ٨، برلين،٢٠٢٠.
١٤. محمد عبد ربه المغير، الجبهة الداخلية من حروب الجيل الخامس،مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، المجلد الأول، العدد الثاني،المركز الديمقراطي الألماني،برلين،كانون الأول ٢٠١٨.
١٥. محمد ياس خضير،الإستراتيجية الأميركية والجيل الرابع من الحروب، مركز حمورابي للبحوث والدراسات ،العدد ٦،السنة الثانية،بغداد،تموز /يوليو ٢٠١٣.

الصحف العربية

١_ محمد عبد الستار، الايديولوجية والحروب، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٣٥٤٢،لندن، ٢٠١٥.

شبكة المعلومات الدولية الانترنيت

١. اشرف أبو الهول،حروب الجيل الرابع:محاولة للفهم والتمييز ،مقال متاح على الرابط التالي http://www.ahram.org.eg
٢. جارش عادل، التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المجال المغاربي وأساليب المواجهة،الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط التالي: **https://www.politics-dz.com**
٣. الجيل الرابع من الحروب: أبعاد وانعكاسات وتهديدات، مجلة درع الوطن: مجلة عسكرية وإستراتيجية،٢٠١٤/١/١/ الإمارات العربية المتحدة، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، على الرابط http://nationshield.ae

٤. صلاح الدين أبو بكر الزيداني، الحرب الهجينة: ثورة المفاهيم الإستراتيجية،١١ يناير ٢٠١٤، مقال متاح على الرابط التالي. **http://www.almusallh.ly/ar/thoughts/**
٥. محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي ٢٤ آذار ٢٠١٤، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط التالي **http://alma3raka.net/**
٦. ينظر كذلك المقال المتاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت.
Exclusive: U.S. Says Drone Shot Down by Russian Air Defenses Near Libyan Capital (insider.com)

الكتب الأجنبية والمترجمة

1. Col.Thomas X hammes,Countering Evolved Insurgency Networks,Military Review, July August 2006.
2. Ekaterina Stepanova; Terrorism In Asymmetrical Conflict Ideological And Structural ,Aspects, Sipri Research Report No.23.Oxford.Univ Press 2008.
3. George Michael, Counter Insurgency and Lone Wolf Terrorism, Terrorism and political Violence,Vol26,No1,January 2014.
4. Martin Van Creveld , Technology And War ll/ To 1945; Postmodern War?In Charles Townshend,The Oxford History Of Modren War,New York; New York; Oxford University Press,2000.
5. Michael J.Artelli And Deckro,Richard F,Deckro,Fourth Generation Operations;_ principles For The Long War,Small Wars And Insurgencies ,Vol,19,Noh.
6. Minwoo yun insurgency warfare as an emerging new modes of warfare and the new Enemy, the Korean Journal of Defense Analysis,Vol 22 ,No.1,March,2010. https://www.tandfonline.com/doi/abs/
7. William S. Lind.Understanding Fourth Generation War, Military Review , September / October.